جيبه تستخرج قطعة من نقود ، وانحنى يدسها فى يده ، ومن ثم انصرف إلى سبيله يخب فى عباءته ، وهو يتلاعب بعصاه ، ويترفع برأسه ذات اليمين وذات الشمال .

وجمدت الصبايا الثلاث فى مكانهن مبتئسات ، واسترسلت الأم تتطاول على الدهر بالشتم والشباب ، أما الطاهى فقد زحم حانوته بجرمه المتكتل تتعالى كتفاه وتنخفضان فى تحسر واستياء ، ولبث صاحب القدمين المتورمتين فى مكانه يتلاعب بقطعة النقود مشرقة أساريره ، ملتمعة عيناه بوميض الرضا والارتياح ، حامدا الله على ما سخره له من موفور العطاء .

وبعد برهة شوهد الرجل يزايل مكانه ، دالفا إلى حانوت الطاهى ، واندس فى مضطرب الداخلين من خدم وعمال ، حيث يلجون المطهى من بابه الخلفى ، وماعتم أن خرج محملا برغيف متنفخ بأفلاذ من شواء رشراش يفوح منه قتارشهى ، وأسلم نفسه إلى الطريق يأخذ سبيل العودة ، لتتوفر له جلسة مريئة بين ذاك الرغيف الساخن وشرائح اللحم الحنيذ .

وما كاد يستوى فى ملاذه حتى أشرع أصابعه الخمس فى فرجة الرغيف ليستخرج قطعة من الشواء يضعها تحت أضراسه ليسكت بها حدة الجوع ، إلا أنه توقف ، إذ ارتق إلى سمعه مواء قط جاء